السجن للنساء أيضاً: زينب الغزالي و"أيّام من حياتي"

حُسن عبود

[1] (١٩٧٢) للإسلاميّة الداعية زينب أسباب كثيرة تدفع على الاهتمام بسيرة "أيّام من حياتي" الغزالي (١٩١٧–٢٠٠٥). و قد خصّصت الغزالي هذه السيرة لأيام السجن (١٩٦٥–١٩٧١) التي اعتقلت فيها بتهمة شراكتها مع قيادة تنظيم الأخوان المسلمين في التخطيط لقتل الرئيس [2] من هذه الأسباب ظهور أدبيات السجن بأقلام ناشطات من مختلف جمال عبد الناصر. الاتّجاهات السياسيّة خاصّةً لحقبة ما بعد الاستقلال في البلدان العربية مما يدعو الى لفت النظر [3] ثانياً ان صعود التيار الى هذه الظاهرة الأدبية الجديدة في إجتماعنا العربي المعاصر. [4] ونشاط أولى الإسلامي الإحيائي وتمظهره الاجتماعي والثقافيّ عن طريق الداعيات عموماً، الداعيات زينب الغزالي على الخصوص، فإن هذا التمظهر يستدعي الفهم. وأخيراً ان قراءة تحليليّة للسيرة نفسها تتيح الفرصة لنقد أفكار الغزالي السياسيّة والنِّسويّة خاصّة ان الغزالي قدّمت نفسها كقدوة مع الطليعة من الأخوان المسلمين وتمتّعت بشخصيّة مستقلّة لا تندرج بالنمطي المعتاد للمرأة الإسلامية الداعية. وتطلعنا قراءة تجربة السجن هذه على طبيعة انفتاح او إغلاق الغزالي على الذات والآخر لأن "للسجن حميميّة" كما تصف فريدة النقّاش، ولأن ما ينتج عادةً بعد أيام السجن التي أنبتت كل أنواع التعذيب، كما حصل مع الغزالي، هو اعترافات للذات وتسجيل للحظات تعمّق من الإحساس بالإنسانيّة.

---

[1] زينب الغزالي، أيام من حياتي، لقد وجدت صعوبة في تتبّع تاريخ إصدار النسخة الأولى للأيام الا ان ميريام كوك تؤكّد في مقالة لها أن زينب الغزالي كتبت الأيام عام ١٩٧٢. انظر:
Miriam Cook, "Zaynab al-Ghazali: Saint or Subversive?" in *Die Welt des Islams* 34 (1994) p.2.
في هذا البحث انظر، زينب الغزالي، أيّام من حياتي (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلاميّة،١٩٩٩).

[2] للاضطلاع على تفاصيل حادثة المنشية ودور الأخوان المسلمين الفعلي او المفتعل في محاولة قتل الرئيس جمال عبد الناصر، انظر، زكريا سليمان بيّومي، الأخوان المسلمون بين عبد الناصر والسادات من المنشيّة الى المنصّة ١٩٥٢-١٩٨١، (القاهرة: مكتبة وهبة،؟).

[3] نذكر على سبيل المثال: مذكّرات إنجي افلاطون تحرير سعيد خيال (الكويت: دار سعاد الصبّاح،١٩٩٣)؛ لطيفة الزيّات، حملة تفتيش: أوراق شخصيّة (القاهرة: دار الهلال،١٩٩٢). فريدة النقّاش، السجن والوطن (بيروت: دار الكلمة،١٩٨١) و السجن دمعةً ووردة (القاهرة: دار المستقبل العربي،١٩٨٦)؛ صافي ناز كاظم عن السجن والحريّة (القاهرة: الزهراء للعالم العربي،١٩٨٦)؛ نوال السعداوي، مذكّراتي في سجن النساء، (القاهرة: دار الآداب، ١٩٨٢)؛

[4] See, the recent study by Saba Mahmood, Politics of Piety: The Islamic Revival and the Feminist Subject, (Princeton University Press, 2005).
انظر، وائل لطفي: "داعيات ضدّ التهميش: نساء النوادي يعفن النميمة ومراهقة الأزواج والحياة بلا معنى،" المستقبل، ١٦أوكتوبر ٢٠٠٥، ص.١٣.

تطلعنا عناوين أدبيات المرأة العربية السجينة على ترأس مِصر لها بسبب ريادة المرأة [5] وهنالك اليوم المِصرية في الحراك السياسي والنشاط النِسوي منذ أواخر القرن التاسع عشر. تجارب لسجينات مماثلة في بلدان عربية أخرى تنتظر الفرصة الملائمة للتعبير عن نفسها لوخفّت [6] وقد وجدنا سير المرأة المِصرية حدّة الخوف من السلطة ولو تمّ لها تخطّي عقبات الكتابة. وتجربة السجن خير مثال على الوعي بأهمية تسجيل التجربة، فقد كتبت الرسّامة إنجي أفلاطون (وإن بعد ثلاث عقود) تجربة أربع سنوات في سجن القناطر (١٩٥٩–مذكّرات إنجي افلاطون ١٩٦٣) في تهمة أنها أحد قيادات اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي المِصري. وكتبت الصحافية [7] (١٩٨١) وقد حبست فريدة خمسة أيام في سجن القلعةالسجن والوطناليساريّة فريدة النقّاش، ومدّة شهر ونصف انفرادي في سجن النساء في القناطر سنة ١٩٧٩بتهمة عضوية المكتب مذكّراتي في سجن النساءالسياسي للحزب الشيوعي المِصري. وللدكتورة والكاتبة نوال السعداوي (١٩٨٢) وقد حبست في سجن القناطر مدة شهرين تقريباً(بين ٦ أوكتوبر و٢٥ نوفمبر ١٩٨١) وتهمتها الكتابة ضد حكم رئيس الجمهوريّة المِصرية أنور السادات. وللإسلاميّة الكاتبة صافي [8] (١٩٨٦) وقد حبست أيضاً في سجن القناطر عام ,١٩٨١عن السجن والحريّةناز كاظم (١٩٩٢) وبها تسجّل دخول الزيّات حملة تفتيش: أوراق شخصيّةوللأديبة والناقدة لطيفة الزيّات السجن مرّتين مرّة في العهد الملكي في سجن الحضرة في الإسكندريّة عام ١٩٤٩ ومرّة في سجن القناطر عام١٩٨١ وهي في سن الثامنة والخمسين.

ان الافت للنظر في هذه الشخصيّات النسائيّة انهن من الناشطات السياسيّات اللواتي لعبن دوراً هاماً على الساحة الثقافيّة المِصريّة، من المبدعة الرسامة إنجي أفلاطون والتقدّميّة الصحافية فريدة النقّاش والإسلامية الكاتبة صافيناز كاظم والطبيبة النِسويّة نوال السعداوي الى

---

[5] لريادة المرأة المصريّة في الحركة النسائيّة العربية انظر، آمال كامل بيومى السبكى، الحركة النسائيّة في مصر ما بين ١٩١٩ و١٩٥٢ (الهيئة المِصري العامة للكتاب،١٩٨٦). مارغو بدران، رائدات الحركة النِسويّة المِصريّة والإسلام والوطن، ترجمة علي بدران (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة في مصر،٢٠٠٠).

Margot Badran, Feminists, Islam, and Nation: Gender and the making of Modern Egypt, (New Jersey: Princeton University Press, 1992).

بث بارون، النهضة النسائيّة في مصر: الثقافة والمجتمع والصحافة، ترجمة لميس النقّاش (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة في مصر، ١٩٩٩).

Beth Baron, The Women's Awakening in Egypt, Culture, Society and the Press (New Haven, London: Yale University Press, 1994).

[6] هناك تجارب للسجينات من بلدان عربية مختلفة بعضها نشر والآخر ينتظر الكتابة والنشر لأسباب تتعلق بالخوف من السلطة والتردّد بين أهمية الإفصاح عن التجربة وعدم جدواها وعوائق الكتابة نفسها التي تحتاج الى من يساعد على إزالتها. وقد ذكرت أمل التميمي في كتابها السيرة الذاتية في الأدب العربي المعاصر، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥) سير كل من زينب الغزالي ونوال السعداوي وفريدة النقاش الاّ أغفلت عن ذكر سير كثيرة منها سيرتي فريدة النقاش ولطيفة الزيّات وسيرة كل من سهى بشارة وعائشة عودة وسيرة السوريّة هبّة دبّاغز وقد أخطأت التميمي حين ذكرت لإلهام سيف النصر أبو زعبل (١٩٧٥) والآخر في معتقل أبو زعبل ط٢ (١٩٧٧) على أساس أن إلهام إسم لامرأة بينما هو اسم رجل.

[7] فريدة النقاش، السجن الوطن، ص. ١١.

[8] صافيناز كاظم، عن السجن والحريّة، (القاهرة: الزهراء للإعلام العبي،١٩٨٦). لا يعدّ كتاب صافي ناز هذا سيرة لأيام السجن ذلك انه عبارة عن جمع كتابات متفرّقة ولا تأتي الاّ القليل على يوم نقلت الى زنزانة الحبس الانفرادي في ٥أكتوبر ١٩٨١ الى ان جاء الخبر اليها ان السادات قتل.انظر ص.٢٢٤.

[9] وفيما عدا اللبنانية سهى بشارة التي كتبت لأيام عشر سنوات في الناقدة الأدبية لطبقة الزيّات.

[10] (٢٠٠٠)،مقاومةسجن الاحتلال الإسرائيلي (في الخيام في جنوب لبنان) تحت عنوان (٢٠٠٤) وقد اعتقلت في سجون إسرائيل على أحلام بالحريّةوالفلسطينيّة عائشة عودة صاحبة أراض فلسطينيّة (١٩٦٧-١٩٧٩) فان مجموعة مِصر اعتقلت في سجون الوطن بسبب آرائهن السياسية او الفكرية او العقائدية. وللغرابة بالنسبة الى مفهوم النشاط السياسي المعارض للحكم السائد في حقبتي الرئيسين عبد الناصر والسادات انه يعتبر من الجرائم الكبيرة ولا يعتبر ضمن

[11] وقد نشط هؤلاء النساء في الأحزاب الحق في الاختلاف في الرأي والمشاركة السياسية الوطنيّة. السياسيّة (فيما عدا السعداوي) إما الأحزاب اليساريّة وإما الأخوان المسلمين (الغزالي) وشكلن صوتاً بارزاً للمعارضة السياسيّة مما دعا الى سجنهن وهو نوع من الاعتراف بقوّتهن السياسيّة ومساواتهن مع رجال المعارضة. ومن الطريف ان نوال السعداوي حين دخلت الزنزانة لأول مرة في حياتها فوجئت بكل من المنقّبة الكاتبة صافيناز كاظم والدكتورة أمينة رشيد أستاذة بجامعة القاهرة والدكتورة عواطف عبد الرحمان والدكتورة لطيفة الزيّات وقد سبقنها جميعهن الى القناطر. ففي هذا العام (١٩٨١) اعتقل السادات مئات من الناشطين السياسيّين المصريين في السجون

[12] وقد عارضت الناشطات بالذات في هذه الحقبة الصلح مع قبل شهر واحد من حادث المنصّة. إسرائيل (بعد اتّفاقية كامب دايفيد عام ١٩٧٩) وساهمت بعضهن مثل لطيفة الزيّات بتأسيس لجنة الدفاع عن الثقافة القوميّة التي نظمت حملة مناهضة التطبيع مع إسرائيل منذ عام ١٩٧٩. وقد وُضِعت في العنبر الواحد الإسلاميّة المنقّبة مع اليساريّة والمسيحيّة مما لا يدل على حدّ قول السعداوي على الفتنة الطائفيّة بل الوحدة الوطنية. وقد راهنت السلطة كما تؤكّد الزيّات على وقوع صراع فيما بين فريق "الإسلاميّات" و"فريق السياسيّات" بحكم اختلاف الاتّجاهات السياسيّة

[13] وهناك صورة جميلة للزيّات تروي والثقافيّة، وأسلوب الحياة والسنّ لكن ما حصل هو العكس. فيها ما حصل في حملة التفتيش التي روّعت الإسلاميّات حين دفعت بهن السجّانات في العنبر وفي حضرة المأمور، "كالسبايا عاريات". فأخذت الزيّات بعد ان لجأت الإسلاميّات الى دور المياه بالذهاب والإياب بين دورة المياه والعنبر تنتشل من الركام عباءات البنات، والأغطية

[14] وقد أظهر هؤلاء السجينات المِصريات إرادة في والطرحة والخمار والقفّازات لتعيدها اليهن.

---

[9] جمعت لطيفة الزيّات في سيرتها أوراق شخصيّة بين الطفولة والبيت القديم الى زواجها المرة الأولى والثانية وبين تجربتين للسجن متباعدتين في شكل روائي.

[10] لقد اعتقلت سهى بشارة عشر سنوات في سجن الخيام، لمحاولتها إعدام قائد مليشيا "جيش لبنان الجنوبي" الذي تعامل مع الاحتلال الإسرائيلي. انظر سهى بشارة، مقاومة، (بيروت: دار الساقي،٢٠٠٠).

[11] لقد اعتبرت المشاركة السياسية المعارضة من غير المرغوب فيها لأن عقليّة نظام الحزب الواحد التي يزعم معرفة المصلحة الوطنيّة أكثر من غيرها كانت وما تزال سائدة.

[12] اعتقل السادات ١٥٣٦ معارض، وعزل بابا الأقباط، ومنع صحف المعارضة من الصدور وقد اغتيل السادات على يدّ الإسلامي خالد الإسلامبولي في ٦ أكتوبر عام ١٩٨١.

[13] لطيفة الزيّات، حملة تفتيش أوراق شخصيّة، ص. ١٦٢.

[14] المرجع نفسه، ص.١٧٤.

التأقلم البنّاء لحياة السجن وفي التعاون بينهن للحياة الجماعية طبعاً في عنبرهن الذي خصص للسياسيات بعيداً عن عنبر السجينات بتهم جنائيّة سرقة ودعارة أو عنبر الأمهات والأطفال. فمثلاً كن يقمن بالوقوف صفاً واحداً متماسكاً في مواجهة إدارة السجن لتحقيق مطالب لتحسين النظافة وإبادة الحشرات والصراصير والحصول على خبز لا يسعى اليه الدود والسوس ولعزلهن عن عنبر الأمهات الذي لا يقف الأطفال فيه عن البكاء.[15]

وهناك أشياء طريفة تدخل البهجة الى السجينة التي سلبت منها حريّتها فمثلاً تروي إنجي أفلاطون كيف هرّبت قطّة صغيرة في جيبتها في عودتها الى القناطر من القصر العيني وأسمت القطّة مطالب، وللإسم دلالته هنا، "فبسرعة تعوّدت القطة على نظام السجن، فقبل غلق الأبواب كنت أناديها..مطالب..مطالب..فتأتي كالريح..وكان المساجين حين يسمعون ندائي ترتفع وقد قدّمت لنا فريدة النقاش أصواتهم ضاحكة وينادون الست مطالب ..الشيوعيّة مطالب.."[16] أغاني وطنية رددتها السجينات يوم المحاكمة وقبل الذهاب من القناطر الى القاهرة لبث روح التفائل بينهن منها المقطع التالي: "مهما يزيد الفجر بالسجّانة ..مين اللي يقدر ساعة يحبس دقيق (السعداوي) ولعلاقات السجينات الشخصيّة (أفلاطون) ولتسجيل أسماء السجّانات والشاويشات والمباحث. وذكر الأسماء خاصة كما فعلت الغزالي في ذكر أسماء الذين حقّقوا معها وقاموا بتعذيبها، يعتبر نوعا من التدليل الصريح على الشحصيات والمطالبة المباشرة بحقّ الاقتصاص بالظالم الآذي وثانياً لأن الكاتبة تعي أنها تسجّل للتاريخ ليحفظ هذه الصفحة في ذاكرته، وقد برز بالفعل بعض الأسماء من المحقّقين الذين اشتهروا في هذه الدائرة دائرة تعذيب السجناء أيّام الحكم الناصري.[17] [18]

وهناك نواحي جميلة في البحث عن الذات ولو في السجن فكما يبدو ان نشاط إنجي أفلاطون السياسي والاجتماعي الذي أدخلها السجن كان ضمن مشروعها الشخصي للتمصير ذلك انها نشأت في مجتمع برجوازي لا يتكلّم لغته القوميّة مما دفعها الى الأخذ بالخيار الأصعب:

لم يكن مقبولاً ولا معقولاً أن أترك مصر وأذهب لعدّة سنوات الى بلاد الخواجات، وأنا أفكر بكل وجداني في عملية تمصير طويلة وقاسية للنفس، لي شخصيّاً، أنا التي أتكلم الفرنسية.

---

[15] نوال السعداوي، مذكّراتي في سجن النساء، المرجع نفسه، ص. ٧٨-٧٩.

[16] إنجي أفلاطون، مذكّرات إنجي أفلاطون، ص.٢٢٥.

[17] فريدة النقاش، السجن الوطن، ص١٣١.

[18] تكرّر الغزالي أسماء الذين عذّبوها كحمزة البسيوني مدير عام السجون الحربية وسعد عبد الكريم وصفوت الروبى وتلقي على شمس بدران لقب "اسطورة في التعذيب" وغيرهم.

ضاعت من عمري ثمان عشرة سنة في هذا المجتمع المغلّف بالسلوفان، حتى لغتي القوميّة لا أملكها. ايّ بؤس يحسّ الإنسان المعقود اللسان! حتى السابعة عشر كانت لغتي هي الفرنسية.[19] وحين بدأت أحتك بالناس، لم أستطع أن أحلّ العقدة من لساني. مقطوعة أنا من شجرة إذن!

وقد طلبت إنجي أفلاطون بحق الرسم داخل السجن واكتسبت هذا الحق بفضل مساعي عائلية من خارج السجن وقد رسمت صور للسجن مع صعوبة الرسم في نور الظلمة وضيق المكان. وكانت السعداوي تكتب على التراب في الحوش او على ورق التواليت تحت الإضاءة الخفيفة. أما فريدة النقاش فتعترف ان الورقة والقلم كانا متوفّرين لديها فنقرأ لها فضفضة على الورق كتبتْها في رسائل الى كل من زوجها وابنها وابنتها تشرح لكل منهم عن أهمية الوعي السياسي والمشاركة في المسؤوليّة الوطنيّة وتحكي عن أمومتها الضائعة. وتصف النقّاش عواطف الزوجة والأم الملهوفة على أولاد أقاموا كما تصف في غير بيوتهم ليستعيروا "أماناً خاصّاً" و"لغة للغياب". **لذلك نستطيع من خلال شكل السيرة التي كتبتها كل من هؤلاء الناشطات ان نفهم أسلوب التعبير عن الذات الذات التي تواجه نفسها في السجن والعزلة والحرمان.** فقد اختارت إنجي الرسم قبل ان تكتب مذكّراتها عن السجن التي نشرت بعد ثلاث عقود من الافراج عنها واختارت فريدة شكل الرسائل التي تسجّل بها للزوج او الإبنة والإبن كل طموحاتها لمصر ولمجتمعها واختارت السعداوي للمذكّرات شكل الرواية منذ دخولها السجن وكل ما دار من أحداث في الزنزانة وحياة السجينات الى ان أفرج عنها بعد مقتل أنور السادات واستقبال الرئيس حسني مبارك لها بناء على طلبها. واختارت لطيفة الزيّات ان تمزج بين السيرة الذاتية والرواية ومذكّرات تجربتين للسجن في كتاب لا يعدو ١٧٥ صفحة من كتاب الجيب. وكان شكل سيرة زينب الغزالي منقطعة زمنيّاً بين وقت دخولها السجن الحربي الى وقت خروجها من السجن المدني ملغيةً سنين كثيرة من أيام سجن القناطر لاهتمامها أكثر بتلك الأيام التي قضتها في التعذيب في السجن الحربي.

لمن كتبت الغزالي أيّام السجن الحربي؟

في سيرة زينب الغزالي نقترب الى علاقة الصراع بين السجّان والسجينة بسبب التحقيقات التي كانت تجلس اليها الغزالي بين دورة تعذيب وأخرى في سجن الرجال (السجن الحربي) مع **ان القوانين الدوليّة تحرّم التعذيب أصلاً وتحرّم حبس النساء في سجون الرجال**، لكن كما يبدو اعتبرت الغزالي من الرجال وكما تخبر الغزالي "فان عبد الناصر أمر بتعذيبي عذاب الرجال". وقد قضت الغزالي سنتين في السجن الحربي (١٩٦٥-١٩٦٧) ثم نقلت الى سجن القناطر الى

[19] إنجي أفلاطون، المرجع نفسه، ص.٣٤.

[20] وقد صدرت الأحكام عليها مع ثلاثٍ وأربعين ناشطاً من يوم الافراج عنها عام ١٩٧١،
[21] وقد تمييزت الغزالي بتجرتها في الأخوان المسلمين عام ١٩٦٦ وكانت المرأة الوحيدة بينهم. السجن الحربي عن نساء سجن القناطر بتعرّضها لمختلف آداء التعذيب التي اشتهر به النظام
[22] لكن الغزالي تفرّدت عن نساء سجن القناطر ممن الناصري خاصّة مع الأخوان المسلمين. تركت لنا أيّامها بأنها لم تكتب "الأيّام" من مبادرة ذاتيّة بل **لأن "الكثرة من أبنائها وإخوانها روّاد الدعوة وبناة فكرها الذين عاشوا معي تلك الأيام، رأوا أن نسجل تلك الحقبة من الأيام التي**
[23] إذاً إن عملية الكتابة تأتي من موقع نموذجي للأخوان المسلمين **عاشتها الدعوة الإسلاميّة..."**
لا من موقعها الخاصّ فموقع الجماعة هو المنطلق وهي تلعب دور القدوة فيه ايّ كونها قدوة لعذابات الأخوان في السجون "فالأنا الأعلى هو الذي يناضل ليرضي الآخر" كما تشرح المحللة
[24] مما يدخل الكتابة من البداية في عملية النفسية أنيسة الأمين في نماذج مماثلة لنضال المرأة مراقبة، فتصبح قراءة الغزالي ل"الأيّام" قراءة إنتقائيّة. وبالفعل هذا ما حصل إذ تخصص الغزالي مساحة مختصرة جدّاً لأيام سجن القناطر ولم تقارن أيام سجن القناطر بأيام السجن الحربي ولا تهتم بوصف السجن لا السجن الحربي ولا القناطر ايّ لا تهتم بالمكان. وهنا نتسائل هل غضت النظر الغزالي عن المكان أم تناسته أم تجاوزته أم ان للزمان أهمية أكثر من المكان في السجن؟ ومع ان الغزالي لا تحكي عن الزمن الضائع او الراكد في السجن إنما تسجيلها لأساليب التحقيق وتطوّر التحقيق معها والغاية منه وردّات فعلها اتجّاهه تظهر عن وعي زمني جيّد لما حصل معها. لكن الغزالي لا تهدي "الأيّام" الى نفسها لحاجتها الى الاعتراف والفضفضة والتذكّر الذي يزيح عن النفس معانات وأرق وتشرذم للذات تنتج عن عزلة السجن وقهرها.

حدود ثقافة الداعية زينب الغزالي

[25] ان ثقافة الغزالي الإسلاميّة هي ثقافة الدعاة الملتزمين بأدبيات معيّنة في الثقافة الإسلامي وهذه الثقافة ليست ثقافة العلماء بالمعنى القديم اوالحديث للدراسات الإسلاميّة، وقد اقتصر تعليم الغزالي في المدرسة أصلاً على المرحلة المتوسّطة مثل الكثيرات من جيلها اللواتي حاربنا من

---

[20] إنضمّت الى الغزالي في وقت من الأوقات في السجن كل من علية الهضيبي وغادة عمّار أما حميدة قطب، أخت سيّد قطب، فقد كانت زميلتها في العنبر في سجن النساء في القناطر لمدة السنتين الأخيرة قبل الإفراج عنها وكانت تسميها بابنتها.

[21] حكم على زينب الغزالي أنذاك ب "أشغال شاقة مؤبّدة ٢٥ عاماً مع مصادرة المضبوطات،"الغزالي، أيّام من حياتي، ص ٢٠٣-٢٠٤.

[22] هناك سير كثيرة لناشطين سياسيين عذّبوا في سجون الحكم الناصري مثل: عبد الحليم خفاجي، عندما غابت الشمس: قصّة العمر الثاني في السجون والمعتقلات، (الكويت، دار الفلاح، ١٩٧٩). لإلهام سيف النصر عملين، أبو زعيل (١٩٧٥) والآخر في معتقل أبو زعيل، (١٩٧٧)؛ ولسيّد قطب إجابات على سؤال المحقّقين أختير لها عنوان لماذا أعدموني؟، (الشركة السعودية للأبحاث والتسويق،؟) زينب الغزالي، أيّام من حياتي، ص.٥

[23] أنيسة الأمين، "الرفيقات والأخوات:تجاوز الذات الأنثويّة،" نور: المرأة اللبنانية في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي،١٥(٢٠٠٠)، القاهرة، دار المرأة العربية للإبحاث والنشر.

[24] لقد ذكرت الغزالي في كتابها ان المنهج الإسلامي في إعادة بنية الدعوة هي في الاسترشاد بآراء سيّد قطب الذي اقترح المراجع الإسلاميّة الكلاسيكيّة التالية: تفسير ابن كثير، والمحلى لابن حزم، والأم للشافعي وكتب في التوحيد لابن عبد الوهاب، وفي ظلال القرآن لسيّد قطب ومقدّمة سورة الأنعام. انظر الغزالي، أيام من حياتي، ص.٤٣.

أجل تعليم الفتيات. وهي لم تدرّب في الأزهر كما هو عليه الأزهر (أو وزارة الأوقاف) الآن في [26] وقد كان على المرأة المهتمة في الدراسات الإسلامية في الأزهر ان تدريب الدعاة والداعيات، تنتظر الى عام ١٩٦١لتدخل الأزهر للتحصيل العلمي في المواضيع الإسلاميّة المختلفة بغض النظر عن تأخر الأزهر عن ركب المنهجيات الحديثة للدراسات الدينية الأكاديمية أو الاهوتيّة (الكلاميّة). وان ذكرت الغزالي انها تلقّت علوم الدين على مشايخ من رجال الأزهر الكبار في [27] إنما لا نعرف إذا كان هذا التلقّي مبرمجاً أو منفتحاً على علوم الحديث وعلوم التفسير والفقه، [28] وهو التراث الإسلامي التنويري منه، لكن مقارنة سريعة لكتابها "نظرات في كتاب الله"(١٩٩٤)، تفسير لبعض سور القرآن الكريم كانت قد أعددته لتدريس السيّدات المسلمات (ومن ثم الأخوات [29] المسلمات)، مقارنة مع كتاب الأستاذة بنت الشاطئ "التفسير البياني للقرآن الكريم"(١٩٦٢)، وهو تفسير لبعض السور المكيّة ذو منهجية علمية في مقاربته الأدبية للنصوص القرآنية، ترينا **حدود ثقافة الداعية** التي اقتصر تدريبها على مجهود شخصي وانفتاح الباحثة التي تدرّبت على المنهج العلمي. ومع ان الأستاذة بنت الشاطئ تدرّبت أيضاً على أيادي الشيوخ إلا أن دراساتها الجامعيّة الأدبيّة والنقديّة باشراف الدكتور طه حسين وتوجيه شيخ التنوير الأستاذ أمين الخولي يميّزها عن الداعية التي جلّ همها بالدرجة الأولى التأثير على الشباب والشابات بطرق بلاغية [30] فهي تعرّف نفسها ك "امرأة وتقيميّة من أجل **دعوة كانت عند الغزالي سياسيّة بالدرجة الأولى.** [31] وتنادي على غرار سيّد قطب في وهبت نفسها للجهاد في سبيل الله وقيام الدولة الإسلاميّة" [32] ان قضية التوحيد وإقامة القرآن والسنّة هي قضية "إن الحكم الاّ لله" ايّ معالم على الطريق الحاكميّة لله التي تطلب من المسلمين أن يعارضوا ايّ حكم أرضي وأن يلقوا تهمة الجاهلية على الفترة الحالية وتشبيهها بالفترة التي سبقت البعثة المحمّدية. وقد وضّحت المشروع السياسي للحكم ومساعي الأخوان المسلمين ومساعيها من أجل دولة الإسلام والقرآن للمحقّقين بطريقة كأنها مكلّفة من الله متأثّرة بمعالم سيد قطب ملقية مصطلح "الجاهلية" بكثرة على الذين لا ينضمون الى "المشروع السياسي لدولة الإسلام":

---

[26] On knowledge necessary for daЎwa, see, Saba Mahmood, Politics of Piety: The Islamic Revival and the Feminist Subject, *op.cit.*pp.61-62.

[27] انظر ابن الهاشمي، الداعية زينب الغزالي: مسيرة جهاد وحديث من الذكريات من خلال كتاباتها، (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٩) ص ١٨.

[28] زينب الغزالي، نظرات في كتاب الله، (القاهرة: درا الشروق،١٩٩٤).

[29] بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمان)، التفسير البياني للقرآن الكريم، الجزء الأول والثاني (القاهرة: دار المعارف،١٩٦٢).

[30] في مقابلة أجراها ابن الهاشمي مع الغزالي سئلت الغزالي السؤال التالي: "كيف دخلت زينب الغزالي السياسة؟" أجابت: "يوم تأسيس المركز العام للسيّدات المسلمات (١٩٣٦)، بدأنا السياسة، وأنا سياسيّة بفطرتي، والإسلام عقيدة وسياسة وعبادة وحكم وعدالة وإنصاف الإنسان وتعبيد الإنسان الى ربّ الناس.." انظر ابن الهاشمي، الداعية زينب الغزالي، (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٨) ص.١٩.

[31] زينب الغزالي، أيام من حياتي، ص.٤١.

[32] يعتبر كتاب سيّد قطب معالم على الطريق البرنامج العام (المانيفستو) لحركة الأخوان المسلمين وقد انتقِد المعالم من الحركة نفسها ومن خارجها، انظر لمراجعات طروحات المعالم ، جيلز كيبلينغ، الفرعون والنبي، التطرّف الديني في مصر، ترجمة أحمد خضر(القاهرة:مؤسسة دار الكتب الحديث، ١٩٨٨) ص. ٥٨-٦٩.

إن غايتنا أن ننشر دعوة الله وندعو للحكم بشرعه. وإني باسم الله أدعوكم أن تتخلّوا عن **جاهليّتكم** وتجدّدوا إسلامكم. وتنطقوا بالشهادتين وتسلموا لله وجوهكم، وتتوبوا الى الله من هذه الظلمة التي رانت على قلوبكم فأغلقتها في وجه كل خير، لعلّ الله يخرجكم من ظلمة **الجاهلية** الى نور الإسلام. وبلّغوا ذلك لرئيس جمهوريّتكم لعلّه يتوب ويستغفر ويعود للإسلام ، ويخلع عن نفسه أطمار **الجاهليّة**. فإن أبى فأنتم مسئولون عن أنفسكم وعن الطريق الذي اخترتموه.[33]

وقد سدّت الغزالي فراغاً في أدق حياة تنظيم الأخوان المسلمين خطورة حين حكم بالموت على قيادي الجماعة فلعبت دور الصلة بين القيادة في مرحلة كان من الصعب لقاء الأفراد بعضهم ببعض، وفتحت بيتها للأخوان المسلمين في مرحلة إعادة بناء التنظيم حيث كان يتمّ إعداد الشباب وتربيتهم التربية الإسلاميّة اللازمة "لتصبح شريعة القرآن مهيمنة على كل حياة المسجونين. زارت الأخوان في السجون ولعبت دوراً مهمّاً في تسريب كتابات سيّد قطب الى خارج السجن عندما زارته مع أخواته. ووزّعت مخطوطات قطب الى الأخوان الآخرين، قتمّ نشرها تباعاً فيما بعد. وهي في سيرتها حريصة على تسجيل نشاطها في حركة الأخوان المسلمين على مستوى القيادة مع رجال الدعوة كلقاءها بحسن البنا وبيعتها له ورؤيتها صدفة في السجن لسيّد قطب ولقاآتها المتكرّرة مع عبد الفتّاح إسماعيل. وتحرص أيضاً على إخبارنا أنها تخاطب على مستوى قيادة السلطة أيضاً فقد طلب الرئيس جمال عبد الناصر مقابلتها شخصيّاً وكان عبد الناصر يكرهها شخصيّاً وقد حضر عبد الناصر وعبد الحكيم عامر إحدى جلسات الاستجواب على أيّة حال فان هذاالنشاط الإسلامي السياسسي على مستوى قيادة الأخوان المسلمين معها.[34] أثّر على مصير جماعة السيّدات المسلمات التي خافت الغزالي بدايةً دمجها تحت لواء الأخوان المسلمين. وان كانت جماعة السيّدات لم تُدمج تحت لواء الأخوان، فقد نتج بسبب نشاط "سيّدة حلّ جماعة السيّدات ومصادرة أموالها ودورها ومجلّتها عام ١٩٦٤ بسبب الأخوان القويّة"،[35] نشاط الغزالي الشخصي في تنظيم الأخوان.[36]

تعذيب السجن

---

[33] زينب الغزالي، أيام حياتي،ص.٦٥.

[34] وقد أخذ نشاطها الدعائي هذا البعد بتعليمات من سيّد قطب وبإذن من الهضيبي "ان تستمر مدّة والتكوين والاعداد والغرس لعقيدة التوحيد في النفوس، والقناعة بأنه لا إسلام إلا بعودة الشريعة الإسلاميّة وبالحكم بكتاب الله وسنّة رسوله لتصبح شريعة القرآن مهيمنة على كل حياة المسلمين." انظر زينب الغزالي، أيام من حياتي، ص.٤٤.

[35] زينب الغزالي، أيّام من حياتي، ص.١٦٥.

[36] هذا اللقب ألقي على زينب الغزالي في خبر وفاتها في ٣ آب ٢٠٠٥، "مصر: جنازة هادئة لزينب الغزالي سيّدة الأخوان القويّة،" الحياة (٥آب ٢٠٠٥).

[37] تقدّم الغزالي لائحة بأعمال جماعة السيّدات المسلمات لعام ١٩٦١هي التالي: إدارة كفالة اليتيم، محاضرات بمساجدالأوقاف وشعب الجماعة ومجالس للوعظ والارشاد للجماعة وإعانات أسريّة ماديّة وعينيّة وإقامة الصلح بين العائلات وزيارات للأسر بخصوص محاربة بدع المآتم وخلافها كالزار والشعوذة والأفراح الماجنة وترتيب بعثة الحج. انظر، ابن الهاشمي، الداعية زينب الغزالي: مسيرة جهاد وحديث من الذكريات من خلال كتاباتها (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٨) ص.١٩٥).

ان أساليب التعذيب التي لحقت بالغزالي في السجن قد أخذت الحيّز الأكبر من السيرة (ثلاث فصول ١٦٠ الى ٢٢٣ ص) وتعتبر الأساليب بحدّ ذاتها من لبّ السيرة وثيماتها. تروي الغزالي ان تعذيب شباب الأخوان كان يعرض أمامها، ويتمّ تجويعها وتعطيشها ومنعها عن قضاء [38] ويتم إدخالها الى حوش مرعب مخيف وجهها للحائط وقولهم لها حاجتها الضروريّة لأيّام.
[40] وتعلّق على خشبة كما يعلّق [39] ويسلّط الضرب بالسوط على جسدها حيثما وقع"أجلك انتهى".
[41] مما ينتج عن ذلك أرق الجزّار الذبيحة وتُجلد بوحشيّة من" أناس تمرنوا وتمرّسوا في الجريمة".
وألم جسداني ونفساني:
"أحاول النوم فلم أستطع فقد كنت كانني أتقلّب على مسامير محميّة فالسياط والركل والصفع قد [42] والملفت للنظر ان الغزالي لا تلفظ مزّقت جسمي، والسبّ بأبشع الألفاظ وأقذرها قد مزّق نفسي!"
الألفاظ البذيئة على مسامع القارئ كما تفعل عائشة عودة في تسجيل السباب والألفاظ التي كان المحقّق الإسرائيلي يلقيها على مسامعها للجرح والأذيّة.
وهناك من ضربها على وجهها، وكانت تفترش الاسمنت لأيام، وتعلّق بالحديدة ثم توضع في [43] وكانت تجوع الى درجة انها تحلم أحياناً بالأكل: زنزانة الماء ويمزّق جلبابها.
"أخذوني في ستر الليل، الى زنزانة الماء..كانت أمعائي تصرخ من الجوع وحلقي يكاد يتشقق من العطش، وآلام جراحي تضرب كل جزأ من جسمي بعنف وشراسة. أخذتني سنة من النوم، وأنا على هذا الحال، فإذا بخلق جميل، ...ويحملون صحافا من الذهب والفضة عليها ما طاب من [44]الأطعمة من لحوم وفاكهة لم أر مثيلاً لها فأخذت آكل من هذه."
تُلقّب أحد الذين عذّبوها ب "أسطورة في التعذيب والقسوة" وتصف تلك الأيام بأيام "باستيل [45] مصر".
وتحلّل طبيعة التعذيب ومساواته للناس فتلقي على طبيعته صفة "إشتراكية التعذيب" مما يعكس من جانب واحد شعوراً واعياً بأن الجميع سواسيا أمام الظلم ومن جانب آخر للغمز على الاتّحاد الاشتراكي العربي (حزب الرئيس عبد الناصر) وتفريغه من مصطلح الاشتراكية." فاشتراكية الظلم لا تفرّق بين أصحاب القلم والفكر والرأي وبين القادة العسكرين وبين المواطن العادي. بين الشاب

---

[38] زينب الغزالي، أيّام من حياتي، نفس المرجع ص.٦١.
[39] تصف عائشة عودة إدارة الوجه الى الحائط انه "إدارة ظهر للعالم والحركة والحدث"، انظر عائشة عودة أحلام بالحريّة (مواطن، ٢٠٠٤) ص. ٦٤.
[40] زينب الغزالي، نفس المرجع، ص.٤٦.
[41] زينب الغزالي، نفس المرجع، ص.٦٦.
[42] زينب الغزالي، نفس المرجع، ص.٩٧.
[43] زينب الغزالي، أيام من حياتي ، ص.١٠٨.
[44] زينب الغزالي، نفس المرجع ص.١١٥.
[45] زينب الغزالي، نفس المرجع، ص.١٠١.

والشيخ.. بين الرجل والمرأة بين المريض والصحيح..كلهم أمام السياط، وتحت السياط، والصلب، والكلاب، وجميع أنواع التعذيب، الكل سواء.. إنها اشتراكيّة التعذيب!!"[46]

ان وصف السجن وحياة السجينات الذي تفننت بنقل تفاصيله الى القارئ نوال السعداوي انتقل والعلاقة بين الذي يعذّب والمعذّب الى حدّ تصل بها عند زينب الغزالي الى وصف للتعذيب[47] الى آخر حدود كرامة الإنسان. وكما يبدو من نوع لأسئلة التي كانت تطرح على الغزالي خلال التحقيق فقد عُذِّبت الغزالي للاقرار بتهمة التخطيط للقتل كتابيّاً وللتعاون مع المحقّقين لإعطاء معلومات ولتخويف أعضاء الأخوان المسلمين خارج السجن ولتحطيم المعنويّات وتغيير الصورة عن النفس. ففي مناسبة تذكر الغزالي ان الطاقم الذي كان يتولّى التحقيق معها جاء بمصوّرين وآلات تصوير وأجلسوها على مقعد وأمروها أن تضع ساقاً على ساق، وتضع السيجارة في فمها ليصوروها على هذه الحالة ووضعوا المسدس في ظهرها وفي أم رأسها لتمسك السيجارة[48] هذا الموقف مثلاً هو نوع من السعي الى تحويل صورتها التي تعتبرها مقدّسة الى ورفضت. صورة أخرى لقلب صورة الغزالي عن نفسها الى صورة يريدونها "مبتذلة". يعني انتقل التعذيب هنا الى الصورة والمتخيّل، صورتها المتخيّلة عن ذاتها التي تضعها في المجال الرمزي المقدّس. وهذه المحاولة لمسخ الصورة تعدّ بالنسبة الى المرأة تعدّي ليس على الجسد فقط إنما على النفس أيضاً، وهو بالنسبة لأيّ امرأة تعدّي فكيف بامرأة من جيل الغزالي وثقافتها فهذا يعدّ من أكثر المواقف إيلاماً كونه يكشف ليس فقط عن الخوف على حرمة الجسد بل على كبرياء المرأة وحميمية المتخيّل. وعدا هذا الموقف لم تقترب الغزالي الى موضوع الجسد الأنثوي مع تعرّض جسدها لكل أنواع التعذيب كما تسجّل. وقد لجأت الغزالي كما تروي الى أسلوب للنقل (ترانسفر) من ظروف التعذيب الى ظروف أقل إيلاماً كما تخبرنا عن طريق قوّة الإيمان وبلاغة القرآن كسلاح للمقاومة: لقد قاومت ب" فضل الله علينا بالإيمان به" وبالإسلام ... وفي الدعاء المتواصل (دعت الى الله ان يوقف الدم) والصلاة المتواصلة وترداد الآيات القرآنية.

قضية الإسلام ام قضيّة المرأة

لا تشير الغزالي في كتابها إلاّ في البداية الى جماعة السيّدات المسلمات التي أسستها عام ١٩٣٦ والتي رفضت دمجها بالأخوات المسلمات بناءً على طلب حسن البنا، وذلك تفضيلاً لها على استقلالية جماعة السيّدات وتمييزا لها عن الأخوات المسلمات. ويلفت نظرنا من البداية بالفعل شخصية الغزالي المستقلة، لكن هذه الاستقلاليّة لا تعدّ خارج النشاط النسائي النضالي

---

[46] زينب الغزالي، نفس المرجع،ص.١٢٤.

[47] "أصبحت الآلام فراشاً" فمن الجلد (٥٠٠ جلدة) الى التعليقة؛ التعذيب بالكلبين وزنزانة في وسطها نار موقدة وعند كل ركن من الأركان الأربعة يقف جندي بيده سوط كلسان الأفعى (ص.١٣٣).

[48] زينب الغزالي، أيام من حياتي، ص.١٣٣.

الذي أبدته نساء مصر منذ ثورة ١٩١٩. وقد بدأت الغزالي بالفعل نشاطها السياسي تحت غطاء الحركة النسائيّة المِصرية بقيادة هدى الشعراوي وكانت إحدى عضوات مجلس إدارته البارزات، لكنها تعرّضت الى حادث صحي غيّر في حياتها وهو أنها حُرقت وطالت النار وجهها وكل جسدها كاد يؤدي بحياتها، فدعت في محنتها هذه الى الله قائلةً:

يا ربّ إذا كان ما وقع لي عقاباً لانضمامي لجماعة هدى الشعراوي، فإنني قرّرت الاستقامة لوجهك الكريم، وإن كان غضبك عليّ لأنني ارتديت القبّعة فسأنزعها وسأرتدي حجاباً، وإني أعاهدك وأبايعك إذا عاد جسمي كما كان عليّه، سأقدّم استقالتي من الاتّحاد النسائي وأؤسس جماعة للسيّدات المسلمات لنشر الدعوة الإسلاميّة ونعمل على عودة المرأة المسلمة الى ما كانت عليه صحابيات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأدعو لعودة الخلافة الإسلاميّة، وأعمل من أجلها وأجاهد في سبيل الله ما استطعت.[49]

وفعل التوبة هذه أظهرته الغزالي بعد الصدمة التي تلقّتها في هذه الحادثة التي خافت بها على جسدها، وهي تبلغ من العمر تسعة عشر سنة، وما يدل عليه هذا الموقف هو تماهي مسبق في ثقافة الغزالي للهوية الإسلاميّة. وقد ذكرت خيارها للهوية الإسلامية في نضالها السياسي في مقابلة لها أعدّتها فاليري هوفمان عام ١٩٨١، حين عرض عليها أبوها خياراً بين ثلاث نماذج للسيّدات المِصريّات الناشطات، نموذجين من المعاصرات ونموذج من الإسلام المبكّر، قائلاً لها: هناك هدى الشعراوي (مؤسسة الاتّحاد النسائي المِصري) وهناك الأديبة والنِسويّة ملك حفني ناصف (التي تعتبر المرأة الأولى التي طالبت بحقوق للمرأة المِصرية في أول مجلس أمة مصري، ت١٩١٨) وهناك من الصحابيات نسيبة بنت كعب المازني التي يرد إسمها بين النساء اللواتي ناضلن مع الرسول في دعوته للدين الجديد ومنذ البداية. ولا تقول الغزالي لفاليري لماذا إذاً اختارت النموذج القديم على الحديث بل تجيب باختصار "فقرّرت أن أصبح امرأة مسلمة".[50] فعل التوبة الذي شعرت به الغزالي بعد حادثة الحريق واختيارها لشخصيّة إسلاميّة قديمة له استعداد شخصي وميول الى هذا الجانب الديني من النشاط في العام. لكن شخصيّة الغزالي الاستقلاليّة بالفعل كانت قد غرست جذورها في الحركة النسائية المِصرية التي لعبت دوراً في وليس أدل على الربط بين تحرّر المرأة المِصرية وتحرّر مِصر من الاحتلال البريطاني آنذاك،[51]

---

[49] الاستشهاد من أمل الميمي، السيرة الذاتيّة النسائيّة، المرجع نفسه، ص.٤٥، لكن التميمي لا تذكر مرجع الاستشهاد هذا.

[50] Valerie J. Hoffman, "An Islamic Activist: Zaynab al-Ghazali,," in Elizabeth Warnock Fernea ed. Women and the Family in the Midlle East: New Voices of Change (University of Texas Press, 1985) p.237.

[51] See, Margot Badran, Feminist, Islam, and Nation*, op.cit*, and Leila AÎmad, Gender and Women in Islam*, op.cit*.

وما عالجته ملك حفني ناصف في قضايا تحرير المرأةذلك الربط من أعمال قاسم أمين في [52] وسنقدم بعض الأمثلة على اوجه هذه الشخصيّة المستقلّة عند الغزالي والتي لا تعدّ . النسائيّات نموذجية بأي شكل من الأشكال بالنسبة الى المرأة المسلمة عموماً فكيف بالنسبة الى الداعية [53] ولا يبدو ان الغزالي اعترفت بأن استقلاليّتها السياسيّة كانت مكسباً من **الحركة** الإسلاميّة. **النسائية المِصرية التي دمجت مطالب تحرّر المرأة بمطالب تحرير مصر بالإصلاحيّة** [54] ولذلك نؤكّد ان شخصيّة الغزالي المتحرّرة من قيد عزل المرأة عن المجال العام **الإسلاميّة.** تصب في خانة التحرّر الذي سعت اليه المرأة المِصرية قبل الغزالي بثلاثة أجيال من أجل التعليم والعمل والحقوق السياسيّة ومن أجل ان تتقدّم مصر مما ساعد الغزالي كما سنرى على الحضور السياسي بين الرجال على مستوى القيادة. **لكن الغزالي لا تربط الوعي النِسوي لديها بالوعي الوطني على غرار معظم النساء الناشطات اللواتي سجّلن الثمن الذي دفعنه في نضالهن (السجن)** كما فعلت عائشة عودة مثلاً حيث تؤكّد:

ابتسمت للمفارقة. أمي تستدعي للفدائيين ولا تعرف ان ابنتها التي تضع رأسها على حضنها الآن وصديقات لها هن اللواتي قمن بالعمل. وأننا لم نقفز من على سور ارتفاعه ٣ أمتار ولا حتى متر. لو أستطيع أن أقول لها "يوجد فدائيّأت كذلك يا أمّي"؟! وماذا ستقول حين تعرف أن الفدائيين الذين استدعت لهم بالخير لم يأتوا من الأردن وإنما خرجوا من بيتها ومن حضنها؟ أليس اعترافي هذا يوفّر فرصة للإعلان عن وجود فدائيّات كما الفدائيّون؟ نعلنها للعالم؛ للأعداء [55]وللأصدقاء؟ وأننا نشارك في النضال كالرجال!

وتذكر لطيفة الزيّات في سيرتها مثلاً ان مسار المرأة "مرتبط دائماً بمسار التحرّر الوطني والمرأة جزئية في كليّة هي المجتمع، وهذه الجزئيّة هي المصباح الكاشف." "والحريّة متّصلة وجدليّة، فهي حريّتي وحريّة مجتمعي أيضاً وأنا حين أغيّر نفسي الى الأفضل أغيّر أيضاّ مجتمعي الى هي قضيّة إسلاميّة أيام من حياتي[56] لكن قضيّة الداعية زينب الغزالي كما تبدو في الأفضل." بالدرجة الأولى ولا تربط حتى في هذه القضية بين نشاطها الدعائي وتحرّرها الشخصي مع أنها كتبت لاحقاً وحاضرت وكتبت في كل قضايا المرأة في الإسلام من وجهة نظر تقليديّة ذلك ان مرجعيّتها دائماً القرآن والسنّة فقط فهمّمها الأول والأخير لا كيف يتقدّم الإسلام الذي كان همّ

---

[52] قاسم أمين، تحرير المرأة (القاهرة،١٨٩٩) والمرأة الجديدة (القاهرة،١٩٠٠)،وملك حفني ناصف، النسائيّات، (القاهرة،١٩١٠).

[53] انظر كيف صنّفت عزّة كرم النساء بين المسلمة والعلمانية والإسلامية في

ÝAzza M. Karam, Women, Islamisms and the State, (London: MacMilian Press, 1988).

وانظر كيف قاربت حُسن عبّود نشاط المجتهدة داخل التراث مقابل العلمانية التي تنتقد التراث بحجّة أن العمل على الجبهتين هو مطلب في العمل النِسوي التنويري.انظر، حُسن عبّود، "النِسوية والإسلام والخوف من الازدواجيّة في المعايير، (بيروت: تجمع الباحثات اللبنانيّات،٢٠٠٤).

[54] هذه أطروحة دراسة مارغو بدران عن رائدات الحركة النسويّة المصريّة والإسلام والوطن، المرجع السابق، ص.١.

[55] عائشة عودة، أحلام بالحريّة، (فلسطين،رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينيّة لدراسة الديمقراطيّة، ٢٠٠٤) ص.٨٧.

[56] انظر مقابلة أجرتها نجوى جلال الدين مع لطيفة الزيّات، "كاتبات مصر خرجن من عباءتها: لطيفة الزيّات للحريّة ولامتلاك الماضي ووعي الحاضر،"الحياة، ٢١ تموز١٩٩٥.

الإصلاحيين بل كيف نحافظ على الشخصية الإسلامية كما هو عليه الإحياء الإسلامي. ولا تملك الاستعداد او الوعي لمسألة تحرير المرأة كما كان لدى بنت الشاطئ التي كان لها الأسبقيّة [57] في "المفهوم الإسلامي لتحرير في الكلام عن مسألة الجوهر والنوع (وإن لم تسمّيهما) [58] والذي ميّزت فيه لأول مرّة بين الذكورة والأنوثة من جانب وبين الرجولة المرأة"(١٩٦٧) والمروؤة من جانب آخر ايّ بين الفروقات الجوهريّة والفروقات الاجتماعيّة والتاريخيّة والثقافيّة المتحرّكة التي تميّز بين دور الرجل والمرأة. وتبدو الغزالي قانعة أم قابعة في النظرة الساذجة بأن الإسلام أعطى للنساء حقوقهن في العائلة مما لا يسبق له مثيل في المجتمعات الأخرى. بل تزعم: "أن النساء يمكن ان تتكلم عن التحرّر في المجتمع المسيحي او اليهودي او البوذي لكن [59] وهذا الكلام يعبّر عن عدم إلمام في المجتمع الإسلامي من الخطأ الكلام عن تحرير المرأة." بنشاط النساء المسلمات في حقوق المرأة (وهي أصلاً واحدة منهن) وهي فرضية خطأ تعبّر عن دعاية غير صحيحة للتراث الإسلامي يعصمه من الأبويّة التي تعدّ من صميم الفكر الديني السامي. ومن جانب لا يبدوا تتقيد الغزالي بالأفكار التي تدعو اليها مثل دعوتها "يوم يحكم [60] هي التي خرجت الإسلام ستكون مواقع المرأة المسلمة في مملكتها الطبيعيّة لتربي رجال الأمة" من مملكة المرأة الطبيعيّة الى مملكة الوطن الواسعة. وهذا الخطاب يذكّرنا بخطاب الإصلاحيّة الإسلاميّة (الشيخ محمد عبده وقاسم أمين) الذي لم يناقش تحرّر المرأة الاّ لمصلحة الرجل والأمّة. وتنسى الغزالي نشاطها السياسي الذي دفعها الى فتح بيتها لشبان الأخوان المسلمين في الصباحات الباكرة لغرض التدارس والقرآات فكانت ناشطة بامتياز في الخاص كما في العام، علماً ان الداعية المسلمة اليوم لا يسمح لها بتدريس الشباب ولا بإلقاء الخطب عليهم فكيف في [61] وقد تخطّت الغزالي هذه الحواجز بين الصلاة مع الرجال جماعة كما فعلت الغزالي في بيتها. [62] والتي لا تزال قائمة الى اليوم مع اننا بدأنا نسمع مؤخّراً ان هناك الرجل والمرأة في العبادات من أمّت الرجال في المسجد كما فعلت فاطمة ودود محسن في الولايات المتّحدة.

وتبدو الغزالي متحرّرة من التهويل على الاختلاط بالرجال بل تعتبر نفسها الندّ للندّ للرجل، ولا تتردّد في تسجيل لقاءها مع القيادي عبد الفتاح إسماعيل في رحلة الحجّ حين رأست بعثة الحجّ لجماعة السيّدات المسلمات وذلك لتناقش معه إعادة "إنطلاقة الإخوان المسلمين". فقد طافا

---

[57] انظر حُسن عبّود، "لو ان بنت الشاطئ استضافت ليلى أحمد وبربارة شتواسر وفاطمة المرنيسي حول طاولة مستديرة،" صحيفة الحياة، ٣نيسان ٢٠٠٤.

[58] بنت الشاطئ(عائشة عبد لرحمان)، "المفهوم الإسلامي لتحرير المرأة" محاضرة ألقيت في نادي الخريجين في جامعة أم درمان الإسلاميّة (القاهرة: مطبعة مخيبر، ١٩٦٧).

[59] فاليري هوفمان، المرجع نفسه، ص.٢٣٥.

[60] زينب الغزالي، أيّام من حياتي، ص.١٦٦.

[61] زينب الغزالي، أيام من حياتي، ص ١٣٨

[62] تسجّل الغزالي سؤال شمس بدران لها في التحقيق "يا زينب، انعقد في بيتك اجتماع كان يضم أكثر من خمسين رجلاً من الأخوان المسلمين من كافة أنحاء الجمهوريّة- هذا الاجتماع كان منذ ثلاث سنوات. ماذا جرى في الاجتماع؟" وتجيب الغزالي: "صلينا المغرب جماعة، وصلّينا العشاء، ثم التراويح." زينب الغزالي، أيام من حياتي، ص.١٣٨.

البيت معاً وبعد صلاة سنّة الطواف جلسا اتّجاه الملتزم ليأخذ عبد الفتاح إسماعيل في الكلام في [63] ولنسمع ما قرار حلّ الأخوان المسلمين بعد المحنة التي مرّت بقيادتها عامي ١٩٥٤و,١٩٥٧ سجّلته، مباشرةً بعدما ذكرت لقاءها بعبد الفتاح إسماعيل (في رحلة الحجّ)، عن سؤال زوجها حين لاحظ تردّد إسماعيل وبعض الشباب المسلم الى منزلهما. فسأل عن مدى النشاط ونوعيّته فأجابت: "إعادة تنظيم جماعة الإخوان،" وأضافت له التالي:

وكنت قرّرت أن ألغي أمر الزواج من حياتي، وانقطع للدعوة انقطاعاً كليّاً.. وأنا لا أستطيع أن أطلب منك اليوم أن تشاركني هذا الجهاد، ولكن من حقّي أن أشترط عليك ألا تمنعني من جهادي في سبيل الله، ويوم تضعني المسؤوليّة في صفوف المجاهدين، فلا تسألني ماذا أفعل ولتكن الثقة بيننا تامّة، بين رجل يريد الزواج من إمرأة وهبت نفسها للجهاد في سبيل الله وقيام الدولة الإسلاميّة وهي في سنّ الثامنة عشرة، وإذا تعارض صالح الزواج والدعوة الى الله، [64]فسينتهي الزواج وتبقى الدعوة في كل كياني.

اذاً يبدو ان الغزالي ألغت أمر الزواج من حياتها مقابل قيام الدولة الإسلاميّة ايّ بطريقة مسبقة وضعتهما في مواجهة مما يعني ان هناك وعي من ان الزواج أو الرجل قد يهدد الغزالي في حراكهاالسياسي. وقالت في عقب موت زوجها الذي يبدو أدخل السجن للضغط على الغزالي ثم أخرج منه. وقد "أصيب بشلل نصفي بعد إصدار الحكم عليها واستيلاء عبد الناصر على شركاته وأمواله وأرضه وبيته،" وقد وقع ورقة طلاقه من زينب تحت ضغط رجال المباحث. وقد حوّلت الغزالي علاقتها بزوجها الى الإخوّة في الله بعد هذه المعاناة الزوجية من جانبها وجانبه مؤكّدة ان"الزواج عرض من أعراض الحياة، ولكن الأخوّة في الله باقية خالدة لا تزول ولا تقاس بها [65] ايّ حوّلت علاقتها الشخصيّة بزوجها الى علاقة أخرى لتحوّل الزواج الى ما الدنيا وما فيها." هو أسمى وأرفع بنظرها.

إذا كانت هذه هي نظرة الغزالي الى شريك العمر ايّ الزوج فكيف تنظر الغزالي الى المرأة المختلفة عنها في العقيدة الدينية او الى المرأة من هؤلاء النساء السجينات من " إيراد" التسوّل والدعارة والسرقة اللواتي تكلّمت عنهن بياختصار بعد نقلها الى سجن القناطر. تبدو مع اليهوديّة المسجونة السياسيّة– التي ميّزت لها بين واقع خارج السجن حيث هناك حرب وقتال وخلاف في

---

[63] وذلك بعد حلّ جماعة الأخوان المسلمين وشنق ستة من المتّهمين (عام ١٩٥٤) بمحاولة أحد الإخوان المسلمين اغتيال عبد الناصر في الإسكندريّة ومن بينهم عبد القادر عودة وذبح واحد وعشرين من الإخوان المسلمين في سجن طرّة علم ١٩٥٧. انظر الثبت بأهم الأحداث الرئيسيّة في حياة الأخوان، وتاريخ كل منها، في جيلز كيبل، الفرعون والنبي: التطرّف الديني في مصر، ترجمة أحمد خضر (بيروت والقاهرة: دار الكتاب الحديث ومكتبة مدبلي، ١٩٨٨) ص٣٢٣.

[64] زينب الغزالي، أيّام من حياتي، ص.٤١.

[65] زينب الغزالي، نفس المرجع، ص.٢١٩.

الأهداف وبين داخل السجن حيث هناك شدائد ومحن– تبدو مع اليهودية التي طرحت عليها المساعدة، وتبدو مع الطبيبة المسيحيّة التي رأت منها "في تلك الغابة الموحشة والصحراء القاحلة إنسانيّة" تبدو وكأنها تعترف أن عليها التعايش مع الإنسانيّة أينما وجدت "ما دام ذلك في دائرة [66] وقد اختارت الغزالي وزميلتها حميدة قطب الإسلام" لكنها لا تعرّف ما تقصد بهذه الدائرة. الوقوف بعيداً عن مسجونات التسوّل والدعارة والسرقة بزعم أنهما لستا من "ذلك الإيراد" ايّ اختارت ان تميّز نفسها عن غيرها من السجينات ناظرة اليهن نظرة متعالية ملقية عليهن أحكام تقييميّة. فقد ألقت الغزالي عليهن صفة البشريّة الضالة وأدانتهن بسرعة وربطتهن بفشل تحرّرالمرأة:

إن كل ما أصابنا في السجن الحربي من إهانة للنفس، وضرب بالسياط وتمزيق الأبدان، وتنكيل وبطش بل وقتل وتجويع و.. إن كل ذلك لا يساوي ما رأينا وسمعنا في هذه الليلة التي عشناها وأمامنا ذلك القطيع من عالم المرأة المسكينة التي يقال أنها تحرّرت، فصارت عبداً للشهوات والأهواء وأصبحت الجريمة حرفتها فأغرقتها، فنسيت إنسانيّتها وطهرها وعفافها ومكارمها فغدت حيواناً لا يعرف معنى للحياة إلا لشهوة الفم والفرج**!!**

وقد عبّرت السجّانة عن شعور بالرحمة اتّجاه هؤلاء النساء مما لم تستطع الغزالي التعبير عنه، فحين قالت الغزالي:"قلت لها (للسجّانة) سنقف وحدنا، ولسنا من هذا الإيراد." قالت: "بتقولي إيه [67] يا ادلعادي؟" قلت: "سنقف وحدنا." قالت: معلهش، ودول مش خلق الله زيّكم؟"**!**
هذا التقطير بين "الأنا" و"الآخر" يعكس **نظرة غير متسامحة أمام المختلف** في العقيدة او في ظروف الحياة مما أبدت له نساء القناطر (أفلاطون والسعداوي والزيّات) قدرة أكثر على الاحتمال والتسامح مما أبدت له الغزالي. ويعدّ هذا التقطير خارج الفكر النِسوي النضالي فهل تعدّ بعد ذلك الغزالي مناضلة أم **هل يتجزّأ النضال الوطني عن النضال الشخصي أو هل هي الحرية منقوصة؟**

البحث *في* أم إغفال *عن* الذات

هل كشفت الغزالي عن اهتمام في البحث في الذات داخل السجن كما حصل مع إنجي أفلاطون مثلاً؟ و تبدو الغزالي ضمن الدعوة التي ألزمتها كتابة هذه المذكّرات بايعت نفسها على الجهاد في سبيل الله من البداية ايّ ذاتها ذائبة في الجماعة ومصير الأخوان المسلمين. وثقافة الغزالي

[66] زينب الغزالي، نفس المرجع، ص.٢٣٢.
[67] زينب الغزالي، نفس المرجع، ص.٢٢٨.

القرآنية ونهجها الإسلامي الجدالي وفصاحتها البلاغيّة والخطابيّة في الردّ الشفاهي اوالكتابي حين يطلب منها ذلك في التحقيق كل هذا لم يفسح المجال لرؤية الجانب الشخصي من ذاتها خاصّةً الجانب الأنثوي منه. ونحن لم نسمع انها استدعت أمها ولو مرّة في دورات التعذيب التي مرّت بها كما فعلت عائشة عودة منذ بداية اعتقالها وان كان فارق العمر بين الغزالي وعودة حين اعتقالهما كبيراً الاّ ان العودة الى الأم في الألم والكلام عن الجسد لا بدّ منه. فبنوّتها للأم غائبة وإن كانت تنادي من وقت الى آخر على حميدة قطب ب"ابنتي حميدة". وقد تعرّضت الغزالي الى شتّى أنواع التعذيب الجسدي مما يدعو الى التفكير في جسدها كامرأة هي التي جعل الحريق الذي تعرّضت له في مقتبل عمرها ان تغيّر شكلها الخارجي الا أنّها في السجن الحربي يبدو أصبح جسدها كجسد الأخوان المسلمين، ولا يبدو عُريّت الغزالي في ايّ وقت من الأوقات كما عريّت عائشة عودة في الاعتقال الإسرائيلي. أما الجانب الروحي من نشأة الغزالي الدينيّة فلا يبدو برز بالقدر الكافي بسبب غلبة الجانب السياسي في خطابها....حتى عندما تحكي لنا عن الرؤى التي كانت تحضُرها في المنام او بين النوم واليقظة كانت دائماً تضع نفسها في الصفوف الأماميّة بين القيادة الإسلامية يشخص الرسول والصحابة. وكانت بيعتها دائماً بيعةً للرجال مثل [68] وحتى في وقت من الأوقات بايعت الله بيعتها لحسن البنا وللرسول في أكثر من رؤيّة شاهدتها سبحانه وتعالى. إذاً ان بيعة النساء للرسول التي يذكرها القرآن الكريم في سورة الممتحنة غائبة من أحلامها مما يدفعنا الى القول ان الغزالي لا تتماثل بالذات الأنثويّة مما يلغي هذه الذات. كل هذه المبايعات والتلفّظ بألفاظ لعبت دوراً في نشأة الإسلام المبكّر – حين كانت الناس تبايع الرسول على الإسلام– تصبّ بالنهاية في خطاب قديم يريد ان يجدّد نفسه على حساب حقبة يلقى عليها صفة الجاهلية. وكأن الغزالي بالفعل تعيش في أيام الدعوة الإسلامية ومبايعة أهل المدينة للرسول على الإسلام قبل الهجرة من مكّة، حتى اننا نستطيع ان نتخيل حياة زينب الغزالي وكأنها في هجرة لكن هجرة خارجيّة لا داخليّة. ايّ هناك دائماً هجرتان هجرة يقوم بها الإنسان من مكان الى آخر أحياناً خارج الوطن (وأحياناً داخله) ، **وهجرة داخلية تعيد للإنسان نفسه ليعيد قراءة أفكاره ومسيرته** فهل تظهر الغزالي استعداداً لإعادة النظر في أفكار تضع [69] وهل لديها الاستعداد الناس بين قطبين قطب الخير او الشر أو قطب الجاهليّة اوالإسلام؟ المعرفي لمناقشة الشريعة الدينية والدساتير الوضعية وتجارب الأمم حتى الأمة الإسلاميّة بما أنها تدعو بذلك الحماس غير المنقطع الى الدولة الإسلامية ودولة القرآن؟

---

[68] زينب الغزالي، أيام من حياتي، نفس المرجع، ص.٢٠٠

[69] انظر كيف تضع الغزالي الأشياء بين قطبين قطب الخير والشر، قطب الإيمان والكفر الخ...المرجع نفسه، ص.٢٣٥.

ان المقاربة بين سيرة زينب الغزالي السجينة و سير سجينات القناطر من إنجي أفلاطون ولطيفة الزيّات وفريدة النقاش ونوال السعداوي ترينا ان الغزالي لا تقل جرأة في الكتابة عن هؤلاء نساء الطليعة من اللواتي سجّلنا سير تجاربهن مباشرة بعد خروجهن من السجن– مثلما فعلت فريدة النقّاش ونوال السعداوي مثلاً– أو لاحقاً كما فعلت إنجي أفلاطون ولطيفة الزيّات. فقد صدرت سيرة إنجي (بطلب منها) بعد موتها من كاسيتات كانت سجّلتها بصوتها، وانتظرت الزيّات أكثر من عشر سنوات لإصدار سيرتها. وجرأة الغزالي في تسجيل أيام السجن والتعذيب بعد سنة من خروجها من السجن وفي فضح سلوك الحكم الناصري مع الأخوان يعدّ جرأة تسجّل لها الأسبقيّة، وقد وظّفت أيام الغزالي بالطبع من قبل الأخوان المسلمين. وفي ظلّ أنظمة الحزب الواحد هناك الكثيرات ممن ينتظرن فرصة الحريّة للتعبير عن تجارب مماثلة، فالسجن مع التعذيب لا يقدّم بالضرورة نافذة على حرية الكلام والرأي والتعبير إذ يبقى الخوف مسيطراً على الكثيرات حتى بعد الخروج من السجن، وهناك من يخرجن من السجن وقد مات الكثير في نفوسهن وهناك من ليس لديها القدرة البلاغية علىالكلام كالغزالي او القدرة على التحليل النفسي كما لعائشة عودة التي نشرت تجربة السجن بعد خمس وعشرين سنة على إبعادها من فلسطين. وقد لاقت مذكّرات زينب الغزالي من الشهرة ما لم تلاقيه مذكّرات حتى نوال السعداوي الناشطة النِسويّة التي تعدّ أول من ترجمت رواياتها الى اللغات الأوروبية. طبعاً هذه الشهرة تعود الى صعود التيار الإحيائي الإسلامي ليس في مصر فحسب وإنما في الشرق الإسلامي وفي أوروبا والى وأميركا الشماليّة.[70] لذلك ترجمت أيّام زينب لغزالي الى اللغة الإنكليزيّة ثم الى الفرنسيّة اللغات الإسلامية كالفارسيّة والباكستانيّة والتركيّة والأفغانيّة مما لم يتح الفرصة نفسها الى النساء اللواتي سجنّ وهنا من الداعيات الى التعدّديّة الفكريّة مما يدلّ على عدة أمور بعضها ليس بالضرورة له دلالات إيجابيّة: أولاً، نجحت الغزالي في إفشاء المسكوت عنه من حكم عبد الناصر وفي تبليغ الوجه الآخر للنظام السياسي السائد؛ ثانياً، صعود التيّار الإحيائي الإسلامي ليس يالضرورة دليلاً على تقدّم الخطاب الإسلامي وتنوّره وقد سقط هذا الخطاب في حفرة الدفاع عن الهويّة ولم يصعد الى الواقع الذي يحمل عدّة جبهات لسؤال التقدّم. وقد أظهرت الغزالي تناقضاً بين حراكها السياسي الناشط بين الرجال والنساء وكلامها التقليدي والقديم عن تحرير المرأة ودور المرأة "الطبيعي". ثالثاً، ان بقاء زينب الغزالي على قيد الحياة بعدما أعدم كل من سيّد قطب وعبد الفتّاح إسماعيل وجرأتها في تسجيل التعذيب الذي ساوى تعذيب الأخوان المسلمين في السجون قد جعل زينب نموذجاً نسائيّاً حاضراً ليثير العاطفة والحزن في آن معاً وأصبحت السيرة معلماً في

[70] See, Zainab al-Ghazali, Return of the Pharaoh: Memoir in Nasir's Prison, translated from Arabic by Mokrane Guezzou, (United Kingdom: Islamic Foundation, 1994). See, Zaynab al-Ghazali, Des Jours de Ma Vie, translated from Arabic by Jamal Asri, (Beyrouth: Dar al-Bouraq, 1996).

سير مذكّرات السجن وهي من أولى السير التي وصلت الى القارئ، لكن للأسف لم تعيد الغزالي قراءة أفكارها المطروحة هي التي عاشت بعد أيام السجن أكثر من ثلاثين سنة كتبت فيها وحاضرت وتواصلت مع أزمان أخرى على تلك التي عاصرت بها أفكار سيّد قطب ومعالمه.[71] وجرأة الغزالي وقوّة الوعي لديها بالهوية الإسلاميّة وطهوريّتها وتمايزها وانفصالها تمنعها من التثاقف مع الآخر وتغرقها في مظنّة التجدّد الذاتي. والقول بالغزو الثقافي وبالتجدّد الذاتي هاتان كما يقول رضوان السيّد مقولتان غير تواصليتين. "فليس في الثقافات ولا بينها غزوٌ واستتباع– كما أن التجدّد لا يمكن أن يكون ذاتيّاً. فالذات المتجدّدة هي الذات المنفتحة التي تُصنع وتتشكّل وقد تنبّهت ليلى أحمد الى هذه السطحية في دعوة زينب باستمرار في حواريّةٍ مع الآخر."[72] الغزالي المكرّرة عن المشروع السياسي لاستعادة قوة الإسلام ومجده فقالت:

إن رواية الغزالي مثيرة للدهشة لسجاذتها الواضحة وبراءتها الودود التي تعلن بها أجندة عدم التسامح، الممثّلة في عبارتها: "نحن المسلمون نحمل السلاح فقط لكي ننشر السلام. فنحن نريد ان نطهر العالم من عدم الإيمان والكفر والقمع والاضطهاد." فبالتأكيد سوف يجد حتى المسلمين سبباً للتخوّف من هذا التصريح، بغضّ النظر عن أصحاب الديانات الأخرى أو هؤلاء الذين لا يدينون ايّ دين، فربما لا يتّفق إسلامهم تماماً مع القالب المفروض فتبدو زينب الغزالي أما غير واعية أو غير مهتمّة بأن بعض أبشع جرائم التاريخ هي تلك التي تمّ ارتكابها باسم تطهير المجتمع.[73]

وهذه السذاجة في الدعوة الدينية لمشروع سياسي للدولة على طريقة أبرز الداعيات المِصريات من جيل الهضيبي وسيّد قطب وعبد الفتاح إسماعيل يساعدنا على فهم الجيل الأوّل من الخطاب الإحيائي الأصولي الذي أعيد قراءته ونقد حتى من بعض قيادي الأخوان المسلمين أنفسهم.[74] وهناك اليوم جيل جديد من الداعيات لم تسمع بزينب الغزالي كما تخبرنا صبا محمود في دراستها فثقافة الداعيات الجدد لها الإحيائيّة الإسلامية والذات النِسويّة.[75] سياسات التقوة:الحديثة عن ظروف أخرى في مصر اليوم واذا كان للغزالي الأسبقية في حراكها الاجتماعي السياسي أنذاك فإن انضمام آلاف النساء لدروس المساجد والبيوت وإعداد الداعيات اليوم له أكثر من سبب منه بحث النساء عن عالم خاص بهن تحت العباءة الإسلامية. يعني لا يزال هناك الى اليوم صراع

---

[71] انظر، مقدّمة زينب الغزالي لسيرة السجينة هبة دبّاغ، خمس دقائق وحسب: تسع سنوات في سجون سوريّا (لندن، د.د،١٩٩٦).

[72] رضوان السيّد، الصراع على الإسلام: الأصوليّة والاصلاح والسياسيّات الدوليّة، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤) ص. ١٨٧.

[73] ليلى أحمد، المرأة والجنوسة في الإسلام: الجذور التاريخيّة لقضية جدليّة حديثة، ترجمة منى إبراهيم وهالة كمال،(القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة في مصر، ١٩٩٩) ص.٢١٨.

[74] رضوان جودت زيادة، "هل يمكن اعتبار "معالم في الطرق" نصّاً أصوليّاً تأسيسيّاً؟" الحياة، ٢٦ آذار ٢٠٠٥.

[75] See, Saba Mahmoud, Politics of Piety: The Islamic Revival and the Feminist Subject, *op.cit.* pp. 70-71. انظر، وائل لطفي: "داعيات ضدّ التهميش: نساء النوادي يعفن النميمة ومراهقة الأزواج والحياة بلا معنى،" المستقبل، ١٦أوكتوبر ٢٠٠٥، ص.١٣.

بين الخاص والعام، الخاص الذي تأبى المرأة ان يلتصق بها في وظائفها المتعدّدة وتسعى الى الخروج منه لمزيد من المشاركة في الحياة العامة، والعام الذي يأبى الرجل التنازل عن جزء من مساحته لمزيد من المشاركة السياسيّة ل"الآخر" الذي يعيش معه. وقد رأينا كيف ان القضاء على المعارضة على اختلاف ميولها وبرامجها السياسية قد أسفر عن استبداد أظهر عن وجهه أخيراً في كثير من الأنظمة العربية بل كانت هي من الأسباب الأولى التي أدّت الى خراب البصرة.